مكة وما حولها فوجه ذلك أظهر لأن منشأ الإنكار ما أصاب الأمم السالفة لا ماأصاب أهل مكة ومن حولها من القحط وضيق الحال وربما يقال : إذا كان المراد بأهل القرى في الموضعين أهل مكة وما حولها يكون العطف على الأقرب أنسب والمعنى أبعد ذلك الأخذ لمن استكبر وتعزز وخالف الرسل عليهم السلام وشيوعه والعلم به يأمن أهل القرى المشاركون لهم في ذلك أن يأتيهم بأسنا أي عذابنا بياتا أي وقت بيات وهو مراد من قال ليلا وهو مصدر بات ونصبه على الظرفية بتقدير مضاف ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي بأثنين وجوز أن يكون مصدر بيت ونصبه على أنه مفعول مطلق ليأتيهم من غير لفظه أي تبييتا أو حال من الفاعل بمعنى مبيتا بالكسر أو من المفعول بمعنى مبيتين بالفتح واختار غير واحد الظرفية ليناسب ما سيأتي وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياتا لتأويله بالصفة كما سمعت وهو حال متداخلة حينئذ أو أمن أهل القرى إنكارا بعد إنكار للمبالغة في التوبيخ والتشديد ولم يقصد الترتيب بينهما فلذا لم يؤت بالفاء .

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر أو بسكون الواو وهي لأحد الشيئين والمراد الترديد بين أن يأتيهم العذاب بياتا وما دل عليه قوله سبحانه : أن يأتيهم بأسنا ضحى أي ضحوة النهار وهو في الأصل ارتفاع الشمس أو شروقها وقت ارتفاعها ثم استعمل للوقت الواقع فيه ذلك وهو أحد ساعات النهار عندهم وهي الذرور والبزوغ والضحى والغزالة والهاجرة والزوال والدلوك والعصر والأصيل والصنوت والحدور والغروب وبعضهم يسميها البكور والشروق والإشراق والراد والضحى والمنوع والهاجرة والأصيل والعصر والطفل والحدور والغروب ويكون كما قال الشهاب متصرفا إن لم يرد به وقت من يوم بعينه وغير متصرف إن أريد به ضحوة يوم معين فيلزم النصب على الظرفية وهو مقصور فإن فتح مد وقد عدوا لفظ الضحى مما يذكر ويؤنث .

وهم يلعبون أي يلهون من فرط الغفلة وهو مجاز مرسل في ذلك ويحتمل أن يكون هناك إستعارة أي يشتغلون بما لانفع فيه كأنهم يلعبون أفأمنوا مكر ا تكرير لمجموع الإنكارين السابقين جمعا بين التفريق قصدا إلى زيادة التحذير والإنذار وذكر جمع من جلة المحققين أنه لو جعل تكريرا له ولما سلف من غرة أهل القرى السابقة أيضا على معنى أن الكل نتيجة الأمن من مكر ا تعالى لجاز إلا أنه لما جعل تهديدا للموجودين كان الأنسب التخصيص وفيه تأمل والمكر في الأصل الخداع ويطلق على الستر يقال : مكر الليل أي ستر بظلمته ماهو فيه وإذا نسب إليه سبحانه فالمراد به استدراجه العبد العاصي حتى يهلكه في غفلته تشبيها لذلك بالخداع وتجوز هذه النسبة إليه سبحانه من غير مشاكلة خلافا لبعضهم وهو هنا إتيان البأس في

الوقتين والحالين المذكورين وهل كان تبديل مكان السيئة الحسنة المذكور قبل مكرا واستدراجا أو ملاطفة ومراوحة فيه خلاف والكل محتمل فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . 99 .

- أي الذين خسروا أنفسهم فأضاعوا فطرة الله التي فطر الناس عليها والإستعداد القريب المستفاد من النظر في الآيات والفاء هنا متعلق كما قال القطب الرازي وغيره بمقدر كأنه قيل فلما آمنوا خسروا فلا يأمن الخ وقال أبو البقاء إنها للتنبيه على تعقيب العذاب أمن مكر الله تعالى وقد يقال : إنها لتعليل ما يفهمه الكلام من ذم الأمن